كلمة الدكتور جاك ضيوف، المدير العام لمنظمة الأغذية والزراعة

الاجتماع الخاص عن إنفلونزا الطيور

2005/11/23، المنظمة، روما

السيد الرئيس،
أصحاب المعالي والسعادة،
السيدات والسادة

إن إنفلونزا الطيور مرض خطير ومدمّر، الأمر الذي يستوجب بذل كل الجهود الممكنة للحيلولة دون تفشيه. ولعل خطورته تكمن في أنه يمكن أن ينتقل من الدواجن المنزلية إلى الإنسان، بل إنه انتقل فعلا في أكثر من 100 حالة موثقة، وسبَّب وفاة أكثر من 60 شخصا. وإذا ما تحول الفيروس بصورة طفرية، وهو أمر محتمل، وبطريقة تسمح بانتقاله بسهولة من إنسان إلى آخر، فإننا نكون حينها في مواجهة خطر وبائي حقيقي.

ومنذ أواخر عام 2003، بدأت إنفلونزا الطيور تلحق الدمار في العديد من بلدان جنوب شرق آسيا، حيث ما يزيد عن 150 مليونا من الدواجن والبط نفقت بسبب المرض أو أنها أهلكت. ولحقت خسائر جسيمة باقتصاديات تلك البلدان، إذ تشير التقديرات إلى أن الخسائر في إيراداتها الإجمالية تجاوزت 10 مليارات دولار. وتحدث المدير العام بإسهاب عن التأثيرات النفسية والانعكاسات الاقتصادية للوباء. وهناك نحو 200 مليون شخص في البلدان المتضررة يعتمدون، في سبل معيشتهم على تربية الدواجن، و80 في المائة تقريبا من السكان يقطنون في المناطق الريفية.

ومما يزيد الطين بلّة أن هذا المرض آخذ في الانتشار. ففي ظل مسارات الطيران المتداخلة، يمكن للطيور المهاجرة أن تحمل المرض إلى الدواجن المنزلية في أوروبا الوسطى ومنطقة البلقان والشرق الأدنى وإفريقيا، ومن هناك، إلى أوروبا الغربية، بل وحتى إلى الأمريكيتين.

ولئن كان هناك القليل الذي يمكن عمله لمكافحة المرض في الطيور البرية، إلا أنه يمكن عمل الكثير لإيقاف انتشاره بين الدواجن المنزلية التي تمثل المصدر الراهن لعدوى الإنسان وللخسائر الاقتصادية. وإذا كان لي أن أوجه إليكم اليوم رسالة واحدة فقط فهي أن تبذلوا جهودا مضاعفة مرة أخرى لإيقاف فيروس إنفلونزا الطيور عند مصدرها، أي في الحيوانات، قبل

أن يصيب الإنسان، وقبل أن يسبب المزيد من الهلاك في أوساط المجتمعات الريفية. فوقاية الإنسان من هذا الوباء، تتطلب، أولا، المكافحة الفعالة للمرض في الدواجن.

وقد اتبعت المنظمة نهجا متعدد السبل لمكافحة إنفلونزا الطيور عند مصدرها. فنحن، أولا، ولربما في المقام الأول، نعمل مع البلدان لتعزيز خدماتها البيطرية، وتطوير الممارسات المحلية على مستويي المزرعة والسوق من أجل: أولا – تنفيذ تدابير الأمن الحيوي بهدف الوقاية من المرض؛ ثانيا – تحسين مراقبة المرض وكشفه ؛ وثالثا – حال كشفه، مكافحته ومن ثم الحد من انتشاره.

وهناك أساليب من هذا القبيل أثبتت جدواها، من بينها، عزل الدواجن والنظافة الجيدة في المزرعة، واستخدام اللقاحات الفعالة، والرصد الوثيق، وإهلاك الدواجن بسرعة عند الضرورة. وهذه الأساليب فعالة وهناك العديد من النماذج الناجحة في كثير من البلدان. وتظل المنظمة تعمل على تقديم المشورة بشأن سبل تطبيق هذه الأساليب، كما تنظم الدورات التدريبية في هذا المضمار، وتقوم بإعداد الكتيبات الإرشادية والخطوط التوجيهية، فضلا عن تقديم المساعدة في تجهيز المختبرات البيطرية، وتوفير اللقاحات، ومساعدة البلدان في وضع استراتيجيات الوقاية والمكافحة.

ويعالج الوجه الثاني من أعمالنا، إنشاء الشبكات الإقليمية وتقاسم المعلومات. فلقد ساعدنا في البدء في استحداث الشبكات الإقليمية بغية تحسين مراقبة هذا المرض وتشخيصه وتبادل المعلومات المتصلة بظهوره والاستفادة من الدروس المكتسبة في مجال مكافحته. ودأبت المنظمة دائما على التشديد على أهمية الإبلاغ عن تفشي المرض في الوقت المناسب وتقاسم البيانات والعينات الوبائية. وهذه أمور حيوية لتحليل خصائص الفيروسات حتى يتسنى فهم المرض ومكافحته ووقاية الإنسان من عدواه. واشتركت المنظمة والمنظمة العالمية لصحة الحيوان في توجيه نداء للحكومات لكي تعمل على تحسين تبادل السلالات الفيروسية فيما بين الأوساط البيطرية والعلمية المعنية بصحة الإنسان.

ويهتم الجانب الثالث من أعمال المنظمة بإتاحة المعلومات الفنية على الصعيد العالمي وبالدعوة إلى شن حملة دولية لمكافحة هذا المرض. ونحن نقدم المعلومات الحديثة بانتظام، وذلك عن طريق موقعنا على شبكة الويب ومن خلال شتى المطبوعات، والمقالات الفنية، والبيانات الصحفية. وكذلك التقينا مع الجهات المانحة، الثنائية والمتعددة الأطراف، ومع المسؤولين الحكوميين وتبادلنا معها المراسلات، سعيا للتنبيه إلى الأخطار أو لحشد الجهود لمجابهتها.

والآن، يهمني أن أشدّد على أن المنظمة لا تعمل في معزل عن غيرها، فالشراكات بالغة الأهمية. وإن المنظمة تعمل، على وجه الخصوص، بشراكة وثيقة جدا، مع كل من المنظمة العالمية لصحة الحيوان ومنظمة الصحة العالمية. وقد نجحنا معا في تصميم استراتيجية عالمية للمكافحة المطّردة لإنفلونزا شديدة الإمراض، ونعمل، جميعا متآزرين، لتنفيذ هذه الاستراتيجية.

كذلك نعمل مع شركائنا الآخرين في الأمم المتحدة، ومع الجهات المانحة الثنائية والمنظمات غير الحكومية، وبالطبع مع آلية التنسيق الجديدة في الأمم المتحدة بقيادة.David Nabarro .

وخلال الاجتماع الأخير الذي عقد في جنيف، من 7 إلى 9 نوفمبر/تشرين الثاني 2005، أقر المجتمع الدولي، بما في ذلك البلدان المتضررة ومؤسسات التمويل، بضرورة مكافحة فيروس إنفلونزا الطيور (HPAI) عند مصدره، أي في الدواجن. وأقر بأن مكافحة مرض إنفلونزا الطيور والوقاية منه، تتطلبان اتخاذ إجراءات واسعة النطاق، على الأصعدة القطرية والإقليمية والعالمية.

ورغم الموارد المالية المحدودة لدى المنظمة، فقد استطعنا تخصيص 5.5 مليون دولار منذ فبراير/شباط 2004 للتصدي لهذه الأزمة في آسيا، فضلا عن تخصيص مليوني دولار أخرى لمجابهة انتشار المرض خارج آسيا.

ولمتابعة نتائج اجتماع جنيف، تقرر عقد مؤتمر موسّع للتعهدات يومي 17 و18 يناير/كانون الثاني 2006 في الصين. ومن المقرر أن تقدم المنظمة، بالاشتراك مع المنظمة العالمية لصحة الحيوان، التفاصيل الكاملة للمتطلبات المالية في الأجلين القصير والمتوسط، وقدرها 500 مليون دولار خلال السنوات الثلاث القادمة. وتجدر الإشارة إلى أن المنظمة قد تلقت في غضون العامين الأخيرين، ما قدره 8.5 مليون دولار فضلا عن تعهدات مقدارها 18 مليون دولار أمريكي. وأود أن أعرب عن شكري الجزيل للحكومات التي قدمت تبرعات أو التزامات، ومن بينها، استراليا، والاتحاد الأوروبي، وفرنسا، وألمانيا، وإيطاليا، واليابان، وهولندا، وسويسرا والولايات المتحدة الأمريكية. وأهيب بالبلدان الأخرى أن تحذو حذو البلدان المذكورة.

وفي ختام كلمتي، أودّ التأكيد، من جديد، على أنه يتعين على المجتمع الدولي، عند اتخاذ الإجراءات الحصيفة للتأهب لمواجهة وباء بشري خطير، أن يتخذ المزيد من الإجراءات الفعالة لوضع حد لهذا المرض عند مصدره، أي في الحيوانات. وما هذا الأمر بمستحيل، بل من الممكن تحقيقه. وإن المنظمة مستعدة ومصمّمة على مواصلة العمل معكم جميعا لتحقيق هذا الهدف.